الرسالة

(١ تيموثاوس ١: ١٥–١٧)

يا ولدي تيموثاوسَ صادقةٌ هي الكلمةُ وجديرةٌ بكلِّ قَبولٍ أنَّ المسيحَ يسوعَ إنَّما جاءَ إلى العالمِ ليُخلِّصَ الخطأةَ الذينَ أوَّلُهم أنا* لكنّي لأجلِ هذا رُحِمتُ ليُظهِرَ يسوعُ المسيحُ فيَّ أنا أولاً كلَّ أناةٍ للذينَ سيؤمنون به للحياةِ الأبدية* فلملكِ الدهورِ الذي لا يعروهُ فسادٌ ولا يُرى الله الحكيمُ وحدَهُ الكرامةُ والمجدُ إلى دهرِ الدهور آمين.

الإنجيل

(لوقا ١٨: ٣٥–٤٣)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ بالقربِ من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي* فلمَّا سمع الجمعَ مجتازاً سأل ما هذا* فأُخبر بأنَّ يسوعَ

أعمى أريحا

في السياق النصّي لإنجيل لوقا يأتي المقطع الإنجيلي المتلو علينا هذا الأحد، والذي يروي حادثة شفاء أعمى متسوّل في أريحا، مباشرة بعد كلام للرب يسوع يُنبئ فيه بآلامه وموته في أورشليم (لو ١٨: ٣١–٣٣). بين المقطعين يقول الإنجيل «أما هم فلم يفهموا من هذا شيئاً، وكان هذا الكلام مُغلَقاً عليهم، ولم يُدركوا ما قيل لهم» (لو ١٨: ٣٤). علماً أن هذه الـ«هم»، أي الذين وجّه إليهم الرب يسوع إعلانه هذا، هم تلاميذه الإثني عشر، وهي المرة الثالثة في إنجيل لوقا التي يُنبئ فيها الرب يسوع عن آلامه وموته. في المقابل فإن ذاك الأعمى المرمي «على جانب الطريق يستعطي»، والذي لم يَسِر يوماً مع السيد ولا سمع تعاليمه أو عاين آياته، نراه ما إن علم أن سبب تجمهُر الجمع هو «أن يسوع الناصري عابر»، يُنادي السيد لا ملتمساً منه الشفاء وحسب بل ومُظهراً إيماناً كبيراً سوف يؤدي إلى شفائه. إذاً، على مشارف دخول يسوع إلى أورشليم أي إلى تحقيقه بسرِّ الفداء تدبيره الخلاصي، يعطينا الإنجيل مثلاً آخر عن مدى إيمان الأبعدين بيسوع، إزاء غلاظة قلوب الأقربين ومرافقيه في الطريق.

في حاشية سريعة نشير إلى أنَّه في إنجيل مرقس، يشار إلى أعمى الحادثة الموازية بالإسم، «بارتيماوس» أي «إبن تيماوس»، أي باسمه الكامل. بما يوحي بأنَّه كان معروفاً أقلَّه لدى الجماعة التي وجه إليها القديس مرقس بشارته. أما في رواية القديس لوقا فلا وجود للإسم. في النص الذي نحن بصدده لا أهمية لشخص الأعمى على الإطلاق بل لإبراز التضاد بين حاله قبل اللقاء بيسوع (أعمى مُلقى على قارعة الطريق يستعطي)، وحاله بعد اللقاء (مُبصر يتبع يسوع ممجداً الله). الإنجيلي هنا لا يريد أكثر من أن يقدِّم الأعمى مثلاً على الإيمان.

إشارة الإنجيلي إلى أن الأعمى كان «جالساً على جانب الطريق يستعطي» ليست لمجرد التفصيل الروائي أو الإخباري. هامشية الشخص هنا تدل على حاله الداخلية. هذا يبينه التضاد الذي أشرنا إليه، بين الجلوس على قارعة الطريق وحال اتباع يسوع الذي ينتقل إليه الأعمى بعد شفائه في الآية الأخيرة من المقطع. الجلوس على جانب الطريق هو، في نهاية المطاف، أن يكون الإنسان على هامش مسيرة يسوع، أي الطريق إلى أورشليم الذي سيؤدي إلى الآلام والموت، وتالياً

العدد ٢٠١٦/٤

الأحد ٢٤ كانون الثاني

تذكار البارّة أكساني

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الأول

الغلبة على شبه قيامة المسيح. الانقلاب في حياة الأعمى الذي ينتج من إيمانه وشفائه يؤدي به إلى الالتحاق، كيانياً لا شكلياً، بمسيرة يسوع. عكس حال التلاميذ الإثني عشر الذين كانوا يتبعون يسوع في طريقه، ولم يتمكنوا من فهم معنى ذاك الصعود إلى أورشليم، ولا ما «كُتِب بالأنبياء عن ابن البشر» (لو ١٨: ٣١).

واضح من النصّ أن الأعمى كان قد سمع عن يسوع من قبل. فهو وإن استفسر عن الجلبة الحاصلة بسبب كثرة الجموع، لم يستفسر عن من هو يسوع الناصري العابر. على العكس تماماً. نرى هذا الأعمى المُلقى على قارعة الطريق «يرى» يسوع بأوضح مما يراه المبصرون السائرون. دليلنا على هذا لا نداء الإستغاثة واستجداء الرحمة وحسب بل اللقب الذي ناداه به. «إبن داود» تعبير عن مسيانية يسوع، ويلفتنا هنا التباين بين صفة «الناصري» التي تشير إلى الناصرة موطن يسوع الجغرافي، ولقب«إبن داود» الذي يدل على «موطنه اللاهوتي» إذ هو المسيح المنتظر، المَلِك المثالي الممسوح من الله.

قبل لقائه بيسوع كانت وظيفة هذا المسكين أن يستعطي، أي أن يعتاش من فضلات هذه الدنيا. أما بعد اللقاء ونجاز الشفاء فصارت وظيفته أن يتبع المسيح ويمجد الله. ثمة مجموعة من الأمور هنا تدعو إلى التأمُّل، وتُبَيّن كيف أن قصص الأناجيل ليست لمجرد السرد الروائي للأحداث. الغاية من شفاء عينَي الأعمى أن يتمكن هذا الأخير من أن يرى يسوع حتى يتبعه. قبل شفائه، كان الأعمى محتاجاً إلى مساعدة الآخرين ليخبروه عن الآتي («لما سمع الجمع مجتازاً، استخبَر عن ذلك ما عسى أن يكون»). أما بعد شفائه فأصبح قادراً على أن يرى يسوع ويتبعه أيضاً. الرؤية إذاً، بخلاصة هذا النص، ليست مجرد وظيفة جسدية بل انفتاح عيون القلب.

من جهة أخرى، معنى الاستعطاء أن هذا المسكين كان بسبب عاهته يعيش عالة على الآخرين. قيمة حياته كانت إذاً مستمدة مما كان الآخرون يتصدقون به عليه. أما بعد شفائه فنراه صار قادراً أن يختار إتّباع يسوع، إلى حيث كان قاصداً، أي إلى صليبه وموته، أي إلى بذل الحياة من أجل الآخرين. وتالياً، إن لقاء يسوع بالأعمى حقّق لحياة هذا الأخير معنىً جديداً. فصارت حياةً تُبذَل، لا حياة هامشية ملقاة على قارعة الدنيا، تستمدّ وجودها وقيمتها من فضلات الآخرين. ثمة قيمة جديدة أخرى أضفاها اللقاء بيسوع على وجود الأعمى. هو لم يَعُد يستجدي الناس بل صار يمجّد الله، أي أنه صار باليقين عارفاً أن لا خير يأتي إلا من عند الله. حتى فرحه بشفائه لم يكن فرحاً أرضياً، بل تمجيداً لله، وطبيعي أن تكون ردة فعل المؤمن أن يُمَجّد الله. غير أن ما نراه هنا صار أكثر من ردة فعل بل اتّخذ، بالإضافة إلى إتّباع يسوع، معنى فعلياً في حياة هذا الإنسان إزاء حال الـ«لا معنى» التي كان عليها قبل اللقاء بالمخلّص. هذا الإنسان أخذ من يد المخلّص حياة جديدة، إذ أبصر. وبدلاً من أن يذهب إلى بيته فَرِحاً، قام للفور ليتبع يسوع مُمَجّداً الله. أي أن حياته الجديدة هذه، عاد فقدّمها للتو، بإرادته، هدية شكر لله. لعلّه لأجل هذا يختم الإنجيلي روايته قائلاً «وجميع الشعب إذ رأوه سبّحوا الله».

القديس إغناطيوس الانطاكي

تعيّد كنيستنا المقدسة في ٢٩كانون الثاني لنقل رفات القديس المتوشح بالله إغناطيوس ثاني

الناصريَّ عابرٌ* فصرخ قائلًا يا يسوعُ ابنَ داودَ ارحمني* فزجرَهُ المتقدِّمون ليسكتَ فازداد صراخاً يا ابنَ داودَ ارحمني* فوقف يسوعُ وأمرَ أن يُقدَّمَ إليهِ* فلمَّا قَرُبَ سألهُ ماذا تريدُ أن أصنعَ لك. فقال يا ربُّ أن أُبصِرَ* فقال لهُ يسوعُ أَبْصِرْ. إيمانُك قد خلَّصكَ* وفي الحال أبصَرَ وتبعَهُ وهو يمجّدُ الله. وجميعُ الشعبِ إذ رأوا سبَّحوا اللهَ.

تأمل

«صادقة هي الكلمة وجديرة بكل قبول».

ان الذين يحضرون إلى البيعة ويسمعون التعاليم والمواعظ لا ينتفعون بمجرَّد سماعها بل بأن يحافظوا على العمل بها ويثابروا على السلوك بموجبها. ولهذا قال ربنا له المجد ان الذي يسمع ولا يعمل يشبه رجلًا جاهلًا بنى بيته على الرمل. ويشبّهه تارةً بالأرض الصخرية وتارةً بالأرض الكثيرة الأشواك. ويا للعجب من كون أحدنا يكون له ولدٌ صغيُر في المكتب وهو ينفق عليه أجرة الخادم والمعلّم وثمن الكتب والأدوات

التي يحتاج إليها. والمعلم يبذل الجهد في تعليمه. وهو عند خروجه كل يوم من المدرسة يُهمل كل ما تعلَّمه وينساهُ ويشتغل باللعب واتّخاذ التماثيلِ المزخرفة والفرجة على الملاهي. فإذا أقام ذلك الولد سنةً في التعليم ثم سأله أبوهُ عن محفوظاتِه فلم يُعطِه جواباً أفلا يضربه ويشتم المعلّم. لكنه إذا تحقّق ان المعلم كان يبذل الجهد في تعليمه فإن الملامة تكون على الولد وحده. وإذا كان الآن قد مضى لنا مدَّةٌ ونحن محتملون ثقل الصيام وقانعون بتقُّشف المعيشة ومتردّدون إلى هذه المحافل الطاهرة نسمع التعاليم الروحانية ولا نعمل بما سمعناه منها فأيَّة عقوبةٍ تكون معدَّة لنا. وإذا كان الذي يعرف مرضاة سيده ولم يعمل بها عُذِّبَ عذاباً شديداً فالذي يسمع ذلك بتكرارٍ كيف لا يكون أشدَّ عذاباً. فإن قلت يا هذا وما الدليل على اننا لسنا حافظين لما سمعناه ولا عاملين به قلت لأني إلى الآن لا أرى الغضوب صار وديعاً ولا الحقود صار مسامحاً ولا الفاسق صار عفيفاً ولا المحبَّ للمجد الباطل صار متواضعاً ولا المشغوف بجمع المال صار قنوعاً ولا البخيل

أسقف على إنطاكية، الذي عُرف في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني. تتلمذ القديس اغناطيوس على يدّي الرسول يوحنا. يسمي قديسنا نفسه في رسائله: «الحامل الاله والحامل المسيح في صدره» أي المكرّس نفسه ليسوع المسيح. يقول بعض المفسرين من القرن العاشر أنَّه سمي «الحامل الاله» لأنَّه كان الولد الذي حمله يسوع في حضنه وأجلسه أمام تلاميذه (مت ١٨: ٢–٤).

استشهد القديس اغناطيوس أثناء الاضطهاد الذي حصل للكنيسة في عهد الامبراطور دوميتيانوس في بداية القرن الثاني. تروي بعض المصادر عن استشهاد القديس اغناطيوس أنَّه عندما كان تراجان والياً على أنطاكية، كان همّه الأول في المدينة تجديد البيعة للآلهة الوثنيَّة وإلزام المسيحيين تقديم العبادة لها، الأمر الذي كان بالنسبة له الضمانة لينتصر في حربه. لما علم الأسقف إغناطيوس بما يدبّره الوالي بحق المسيحيين، أدرك أن الساعة التي لطالما انتظرها، أي ساعة استشهاده، قد دنت. ذهب القديس إغناطيوس إلى الوالي وأجابه بكل جرأة عن أسئلته. وتقول المصادر نفسها أنَّه بعد أخذٍ وردٍّ بينهما، أصدر الوالي تراجان الحكم بوجه الأسقف قائلاً: «هذه إرادتنا أن إغناطيوس الذي يقول أنَّه يحمل المصلوب في نفسه، يُقيَّد ويُساق إلى رومية لتفترسه الوحوش هناك تسليةً للشعب». أما القديس إغناطيوس فهتف فرحاً: «أشكرك ربّي لأنَّك أهَّلتني للكرامة إذ أنعمت عليَّ بعربون المحبَّة الكاملة لك وأن أُقيَّد بسلاسل من حديد، أسوة برسولك بولس، من أجلك». إقتيد قديسنا من انطاكية الى رومية يرافقه عشرة جنود اسماهم فهوداً لمعاملتهم القاسية له. هناك قضى القديس شهيداً بين أنياب الأسود. بناء على شهادات بعض المؤرخين، كان استشهاده في ٢٠ كانون الأول سنة ١٠٧. من هنا جاء تذكار عيده في كنيستنا الأرثوذكسيَّة الإنطاكيَّة في ٢٠ كانون الأول.

وضع القديس إغناطيوس سبع رسائل: إلى أهل أفسس، مغنيسية، ترالليان، رومية، فيلادلفيا، إزمير، وبوليكربوس. كل هذه الرسائل ما عدا رسالته إلى أهل رومية، تتمحور حول الدعوة إلى الاتفاق وطاعة الأسقف، حيث ينبغي ألا يُعمل شيء بدون رأيه «عليكم أن تكونوا برأيٍ واحد مع أسقفكم» (أف ٤) و«من المفيد أن تكونوا في وحدة لا تشوبها شائبة حتى تكونوا في وحدة دائمة مع الله» (أف ٤). بالاضافة إلى احترام الشيوخ، أي الكهنة، والشمامسة إذ بدون هؤلاء جميعاً لا توجد كنيسة «على الجميع أيضاً أن يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع والأسقف كصورة للآب والكهنة كمجلس الله ومصف الرسل» (ترالليان ٣: ١). أما في رسالته إلى أهل إزمير فيقول: «وبدون الأسقف لا يعمل أحد شيئاً ممّا يتعلّق بأمور الكنيسة... حيث يكون الأسقف، هناك ليكن المؤمنون، كما انّه حيث يوجد المسيح، فهناك الكنيسة الجامعة... بدون الأسقف لا تجوز المعمودية، ولا كسر الخبز (القداس)، ولكن كل ما وافق عليه الأسقف، فهذا ما يرضي الله، ويكون جائزاً وفعّالاً. مَن يحترم الأسقف، يحترمه الله... ومَن يعمل شيئاً دون رضى الأسقف، فإنه يخدم الشيطان...». كذلك يجب الابتعاد عن التعاليم المخالفة لتعاليم الكنيسة، والمحافظة على الفضيلة والإيمان. أمَّا رسالته إلى أهل رومية فقد كتبها وهو مقيَّد بالحديد في طريقه إلى الاستشهاد من أزمير إلى رومية: «اني لأرجو بصلواتكم أن أوفق في مصارعة الوحوش في رومية وأن أؤهَّل لأكون تلميذاً

حقيقياً ليسوع المسيح» (أف ١: ٢). علم القديس إغناطيوس أن أهل رومية يتحضرون لقطع طريقه إلى الإستشهاد، فتوجّه إليهم برسالة ليقنعهم الا يحاولوا منعه مما هو مزمع القيام به لأنَّه يشتاق إلى الموت ويسرع في طلبه ليحظى بالله. «آمل أن أصافحكم بيسوع المسيح أنا المقيّد بالحديد من أجل اسمه وأرجو أن تؤهّلني إرادته للسير في طريقه حتى النهاية. أأستطيع أن أصل إلى مبتغاي دون عائق؟... أخشى أن تظلمني محبتكم... لن تتاح لي فرصة كهذه للذهاب إلى الله... لا أطلب منكم شيئاً... فقط أن تتركوني أقدّم دمي ضحية على مذبح الرّب...» (رو ١: ٢)، «أكتب إلى الكنائس كلها لأعلن لها أني أموت بمحض اختياري من أجل المسيح... أضرع إليكم راجياً أن تضعوا عطفكم جانباً لأنه لا يفيدني. اتركوني فريسة للوحوش. إنها هي التي توصلني سريعاً إلى الله. أنا قمح الله أطحن تحت أضراس الوحوش لأخبز خبزاً نقياً للمسيح... اضرعوا إلى المسيح حتى يجعل من الوحوش واسطة لأكون قرباناً لله...» (رو ٤).

الموت بالنسبة إلى القديس إغناطيوس هو الفرصة ليصبح إنساناً مسيحياً بالفعل كما يقول: «أرجو أن تسألوا الله ليعطيني القوة الداخلية والخارجية لأكون إنساناً مسيحياً لا باللسان فقط بل بالقلب، لا بالاسم بل بالفعل. إذ كنت مسيحياً بالفعل يمكنني أن أقول ذلك وأن أكون مؤمناً حقيقياً يوم أختفي من العالم... ليست المسيحية الا قوة الله عندما تُضطهد في العالم ويتجه ضدها مقت البشر» (رو ٣). «إني أعرف ما يوافقني. لقد ابتدأت أن أكون تلميذاً للمسيح... قربت الساعة التي سأولد فيها. اغفروا لي يا إخوتي، دعوني أحيا، اتركوني أموت...» (رو ٥). «إن رغبتي الأرضية قد صلبت ولم تبقَ فيَّ أي نار لأحب المادة، لا يوجد فيَّ غير «ماء حيّ» (يو٤: ١٠) يدمدم في أعماقي ويقول تعالَ إلى الآب» (رو ٧).

نشاط عيد الميلاد

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، وبمناسبة عيد الميلاد، نظم مكتب التربية المسيحية في بيروت، يوم السبت ٢٦ كانون الأول ٢٠١٥، نشاطاً ميلادياً لحوالي ألف ومئتَي شخص من أبناء رعايا الأبرشية، الذين تتراوح أعمارهم بين ٤ و١٦ عاماً، والملتزمين بالنشاطات الرعائية الأسبوعية.

بدأ النشاط بالقداس الإلهي (عيد جامع لوالدة الإله) في كنيسة القديس نيقولاوس العجائبي، بمشاركة جوقة الأولاد في الأبرشية. انتقل بعدها المشاركون إلى «سيرك هوليوود» للإستمتاع بعروضه المسليَّة والمدهشة. عند نهاية العرض، وُزّعت عليهم الهدايا حسب فئات أعمارهم. ثم توجّه الجميع إلى دار المطرانية حيث التقوا براعي الأبرشية، ورتّلوا وأنشدوا أمامه ترانيم ميلاديّة. واختُتم النشاط ببركة وصلاة تلاها سيادته حتى يحفظ الله أبناء كنيسة بيروت ويساعدهم على النمو في الإيمان والفهم الروحي.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

صار سموحاً متصدّقاً. فإن الرسول يقول مَن منكم يظنُّ انه حكيمٌ فيُريني حسن أعمالِه من تصرُّفِه بعلوم حكمته. والكتاب أيضاً يقول من أثمارهم تعرفونهم. ولست أقول هذا قصداً لإزعاجكم بل لخلاص نفوسكم لأنه يجب علينا أن لا نَدَع يوماً واحداً من زماننا يذهب خالياً من اكتساب فضيلةٍ زيادةً على الفضائل الموجودة عندنا إمَّا في الصوم أو في الصلاة أو في الصدقة أو في الإحسان إلى المسيئين أو في المحبة للمبغضين وأمثال ذلك. لأنه إذا كان الذين يريدون جمع الكنوز الأرضية يجتهدون دائماً في زيادتها مع علمهم بزوالها فالذين يريدون جمع الكنوز السموية كيف لا يجتهدون أعظم اجتهادٍ. وإذا كان ربنا له المجد يأمر بأن نكون محبين لأعدائنا فكيف نكون مبغضين لإخوتنا. وإذا كان العشَّارون يحبُّون مَن يحبُّهم فكيف لا يجب أن نحبَّ المبغَضين ونحنو على المضطَهدين لنَعرَف اننا تلاميذ ربنا الذي له المجد إلى الأبد، آمين.

القديس يوحنا الذهبي الفم